

« عد الإسلام الإنسان قيمة حقيقية، وركنا في الحياة، بما أودع الله فيه من القدرة الجسدية والذهنية، وقابلية التكيف المستمر. ودليل ذلك أنه جعله مكلفا مسؤولا يستطيع من خلال تلك القدرات أن يحقق خلافة الله على هذه الأرض التي خلقت له خلقا فريدا متميزا، وأودع فيها كل ما يساعده على العيش والحركة والتغيير. لقد حمل الإنسان هذه الأمانة الكبرى في هذه الأرض لا في غيرها، ولذلك فقد وجب عليه أن يفهم نفسه فهما دقيقا، وأن يعلم بأن طاقته العقلية الجبارة هي مدار تكليفه، ونتيجة لذلك فإن عليه أن ينظر إلى ما حوله ليجد آيات الله مبثوثة في كل ناحية، وقوانينه ظاهرة على مختلف وجوه الحياة والكائنات، فيتحرك للاستفادة منها، والكشف عنها، وتسخيرها لإسعاد نفسه بإنشاء الحضارة، وبناء الحياة، ودمج الطاقات المفردة بعضها إلى بعض، للقيام بذلك التسخير الضروري. وبناء على ذلك فإن الإنسان عليه أن يغير ويبدل ويتحرك ويبني، ولا ينتظر المفاجآت الكونية، لأنه بطل التغيير والإنتاج المستمر في الحياة. وبما أن هذه الخلافة في أساسها حركة مستمرة، ومواجهة لأقدار الحياة ومشاكلها، فإن القرآن الكريم نبه الإنسان إلى أن السلبية والزهد في الحياة مناقض لتلك الحركة الإنسانية الكونية. هذا هو جوهر نظرة الإسلام التي لا تتغير، لقضايا الإنسان الاجتماعية والاقتصادية التي تتغير. إنها نظرة لتجدد الإنسان في كل زاوية من زوايا حياته، في ظل الرؤية الشاملة لآيات تطوره الكوني. وهي ليست عبودية واستسلاما، وقدرية واستخذاء، ولا سكونا وتقليدا، ولكنها حرية وانطلاق والتزام واعتناق، وحركة وتغيير. وهي نظرة رسمت طريق الحقوق الإنسانية للإنسان في ذاته مستهدفا بالحقوق، بقدر ما كان ذلك الحق يستهدف قبل الإسلام القبيلة والعائلة والعرق...».

[محسن عبد الحميد، الإسلام والتنمية الاجتماعية، مجلة المناهل، العدد: 27 (السنة العاشرة، يوليو 1983)، ص: 270 - 273 (بتصرف)].

I - عتبة القراءة:

1 - ملاحظة مؤشرات النص الخارجية:

1 - 1 - صاحب النص:

محسن عبد الحميد: ولد في كركوك سنة 1937م، تخرج من قسم اللغة العربية من دار المعلمين العالية (كلية التربية حاليا) في بغداد عام 1959م. وحصل على درجة الماجستير عام 1968م، ودرجة الدكتوراه عام 1972م، من كلية الآداب جامعة القاهرة في تفسير القرآن الكريم على رسالته الموسومة «الآلوسي مفسراً». من مؤلفاته: حقيقة الباطية والبهائية - العلم ليس كافرا - حركة الإسلام ومفكروا الغرب - الوجودية وواجهات الصهيونية - مع رسول الله - الإسلام والتنمية الاجتماعية ...

1 - 2 - العنوان (الإنسان في الإسلام):

يتكون العنوان من ثلاث كلمات تكون فيما بينها مربكا إسناديا.

1 - 3 - مجال النص:

يندرج النص ضمن مجال القيم الإسلامية.

1 - 4 - مصدر النص:

النص مقتطف من كتاب «الإسلام والتنمية الاجتماعية» للكاتب الدكتور محسن عبد الحميد.

1 - 5 - نوعية النص:

النص عبارة عن مقالة تفسيرية ذات بعد إسلامي.

1 - 6 - بداية النص ونهايته:

✓ بداية النص: تكررت فيها لفظتين من العنوان (الإنسان - الإسلام) بشكل يجسد العلاقة بينهما، فالإنسان يحتل مرتبة متميزة في الإسلام.

✓ نهاية النص: تكررت فيها لفظة الحق ومشتقاتها (الحقوق - الحق) بشكل يدل على دور الإسلام في إقرار حقوق الإنسان.

2 - بناء فرضية القراءة:

بناء على المؤشرات الأولية للنص نفترض أن موضوعه سيتحدث عن مكانة الإنسان في الإسلام باعتباره خليفة الله في الأرض.

II - القراءة التوجيهية للنص:

1 - الشرح اللغوي:

- عدّ: اعتبر.
- ركنًا: الركن: جانب من الجوانب التي يستند إليها الشيء.
- التكيف: التأقلم.
- القدرات: الإمكانيات والمؤهلات.
- أودع فيها: جعل فيها وديعة، أي أمانة.
- مبثوثة: منتشرة.
- تسخير: توظيف.
- الزهد: ترك ملذات الدنيا.
- جوهر: جوهر الشيء، حقيقته وذاته.

○ استخذاء: الذل.

○ اعتاق: تحرر من العبودية.

2 - الفكرة المحورية للنص:

➤ مكانة الإنسان في الإسلام باعتباره خليفة الله في الأرض، وما له من حقوق وما عليه من واجبات.

III - القراءة التحليلية للنص:

1 - الأفكار الأساسية للنص:

➤ قدرات الإنسان العقلية والجسدية أهله لتحمل مسؤولية الخلافة.

➤ تحمل مسؤولية الخلافة يستوجب العمل والإنتاج والإعمار، من أجل تسخير عناصر الكون لصالح الإنسان، والابتعاد عن الزهد والسلبية.

➤ اعتبار الخلافة تشريفا للإنسان ومنطلقا لحقوقه الأساسية.

2 - الحقول الدلالية:

الألفاظ والعبارات الدالة على الواجبات	الألفاظ والعبارات الدالة على الحقوق
مكلفا مسؤولا - خلافة الله في الأرض - وجب عليه أن يفهم نفسه - عليه أن ينظر إلى ما حوله - عليه أن يغير ويبدل ويتحرك ويبني ...	العيش - طاقته العقلية الجبارة - حرية وانطلاق - اعتاق - الحقوق - الحق ...

2 - الدلالة:

هيمنة الألفاظ والعبارات الدالة على الواجبات يدل على عظمة مسؤولية الخلافة وثقلها وصعوبتها.

IV - التركيب والتقويم:

1 - التركيب:

يحتل الإنسان في الإسلام مرتبة متميزة، فقد حباه الله تعالى بقدرات جسدية وذهنية أهله لتحمل مسؤولية الخلافة، غير أن تحمل هذه المسؤولية على الوجه الأكمل لا يتم إلا من خلال العمل الجاد، والبحث والاكتشاف قصد تسخير مؤهلات الأرض لما فيه خير للبشرية، وبالمقابل يتوجب عليه الحذر من الزهد والسلبية لأنهما يتنافيان والمسؤولية المنوطة به، ومتى استطاع الإنسان تأدية ما عليه من واجبات في ظل خلافته للأرض، حق له حينئذ التمتع بحقوقه الأساسية كاملة غير منقوصة.

2 - قيم النص:

يتضمن النص قيمة حقوقية تتجلى في حق التكريم الذي خول للإنسان مسؤولية الخلافة، وحقوقه الأساسية المترتبة عن هذه المسؤولية.